مراجعات

ناجي علوش : الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية ١٨٨٢ ــ ١٩٤٨

(مركز الابحاث ــ سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٩٩ ــ بيروت ١٩٧٤)

تميز موقف الحركة الوطنية الفلسطينية بعداء شديد تجاه الصهيونية ، رافضا اي تنازل معلنا ان التناقض مع الصهيونية هو تناقض أساسي . ولكن هذه الحركة سعت الى التمييز بين اليهودية والصهيونية . ويقف ناجي علوش أمام هذا الموقف عارضا تطوره التاريخي باحثا في جذور وتصاعد التناقض محددا لعمله الاهداف التالية كما جاءت في مقدمة الكتاب : « **اولا** : تقديم هذه القضية تقديما صحيحا لكشف مزايدات المزايدين وطعنات المغرضين ، وخاصة الذين اتهموا حركتنا الوطنية بالشوفينية والتعصب والعرقية . **ثانيا** : تبيان مواقع القوة والضعف في موقفنا ، ليكون ذلك عبرة لنا في نضالنا الراهن والمقبل من أجل تحرير ارضنا. **ثالثا** : بلورة موقف سليم وطنيا وأمميا ، من الاحتلال الصهيوني في بلادنا ومن مشكلة اليهود والصهيونية » .

كمدخل لتتبع مواقف الحركة الوطنية الفلسطينية يعرض المؤلف في الفصل الاول خلفية الصراع العربي ــ الصهيوني فيبرز تاريخ الصراع وتطوره ثم يحدد اسباب الصراع وأهدافه المتمثلة في الخطر على الاقتصاد العربي الوطني من جراء شراء الصهاينة للاراضي خصوصا لاراضي الاقطاع غير الفلسطيني او الحصول على أراضي اميرية تنازلت عنها حكومة الانتداب وما رافق شراء الاراضي من طرد للفلاحين العرب . وبرزت في الوقت نفسه المنافسة الصهيونية الشديدة في ميادين التجارة والصناعة يرافقها تهويد للعمل وطرد للعمال العرب. ونتج عن مجمل هذه السياسة تقليص مجال العمل أمام الطبقة البرجوازية الصغيرة والعاملة العربية. كان المجتمع الصهيوني ينمو على حساب تضييق المجال المعيشي لجميع فئات الشعب العربي الفلسطيني ما عدا قلة من الانتهازيين باعت أراضيها او عملت في مجال السمسرة .

ورافق وعد بناء الوطن القومي وتطبيقه من قبل سلطات الانتداب بروز خطر آخر للمجتمع العربي الفلسطيني وهو الخطر على المطامح السياسية في الحرية والاستقلال . فالسياسة الاستعمارية لكل من دولة الانتداب والصهاينة ارتكزت على مبدأ رفض الاعتراف بحق الاكثرية العربية في فلسطين بتوجيه زمام الحكم قبل وبعد الاستقلال .

وتجسد أمام عرب فلسطين خطر اكثر ضراوة وهو الخطر على الوجود القومي . تراءى لهم من خلال ممارسات السياسة البريطانية المستهترة بالحقوق العربية والعازمة على تنفيذ المخطط الصهيوني من فتح باب الهجرة على مصراعيه وتسهيل انتقال الاراضي الى المؤسسات الصهيونية ومن خلال الطبيعة العدوانية العرقية الاستفزازية للحركة الصهيونية لم تكتف الحركة الصهيونية بانكار حق الشعب العربي الفلسطيني بالوجود على أرضه ، بل تمسكت بشدة بحقها في استمرار الهجرة بلا حدود . واتبعت اساليب استفزازية مثل المطالبة بحقوق طقوسية جديدة في البراق وتنظيم تسليح اليهود . ووصل الاستفزاز الصهيوني اوجه من خلال انغلاق المجتمع الصهيوني تجاه المجتمع العربي معبرا عن عنصرية واحتقار للفرد العربي . جاء الرد العربي الفلسطيني عنيفا ومما زاد في عنفه التصاعد في الحركة الوطنية العربية نتيجة اتساع التيار العربي المناهض للاستعمار وتداخل الانتفاضات والثورات القطرية ضد الاستعمار وما ولدته من حركات تضامن عربية . وينهي المؤلف